International Journal on
Humanities and Social Sciences
ISSN: 2415 – 4822 www.ijohss.com

IJOHSS

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
العدد السابع فبراير 2019

جـــودة التعليم فـي الفكر الإسلامي

الاستاذ المساعد الدكتور
قتيبة عباس حمد
قسم علوم القران ـ كلية التربية للبنات
الجامعة العراقية
بغداد ـ العراق

الخلاصة

يعد مفهوم الجودة قديماً قدم سعي الإنسان في البحث عن أساليب وطرق تطوير كيانه الاجتماعي والاقتصادي، ومفهوم الجودة مفهوم أصيل في ديننا الإسلامي الحنيف، وينطلق من عموميات كثيرة في ديننا الإسلامي فالجودة مكونة من الدقة والإتقان، وهذان المفهومان نجدهما في نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة الرسول (ص).

ومفهوم الجودة يعد احد السمات الأساسية للعصر الحاضر، وذلك لاتساع استخدامه وازدياد الطلب عليه في كثير من جوانب الحياة المعاصرة. ويعد التعليم احد الاحتياجات الرئيسية لكافة المجتمعات الإنسانية، والجودة في التعليم هي الانتقال من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والتميز.

فالحاجة إلى تطبيق الجودة الشاملة في التعليم واضحة ولكن خصوصيتنا الإسلامية توجب علينا الأخذ بمفهوم الجودة الشاملة في التعليم بإطاره الإسلامي الصحيح والذي ينطلق من منظومة القيم الإسلامية الرصينة.

ولهذا ارتأيت الكتابة في هذا الموضوع وكان عنوان البحث [جودة التعليم في الفكر الاسلامي]، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة ومبحثين وخاتمة، كان المبحث الاول بعنوان: مفهوم الجودة وعناصرها في الفكر الإسلامي وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: مبادئ ومتطلبات جودة التعليم في الفكر الاسلامي، ثم الخاتمة والمتضمنة توصيات ونتائج.

The Quality of Education in Islamic Thought

ABSTRACT

This study is about quality of teaching in Islamic thought. Quality in the past considered as looking for new methods and strategies to develop the human being socially and economically. The concept of quality is originated in our religion Islam as it means accuracy and perfection and we can find them in many texts in the Holy Quran and the sunna. Quality is considered as the basic characters of the present time because of the increase in its usage and need in many of fields of recent life. Teaching is one of the basis in human communities and quality in teaching is the transfer from the minimum education to perfection and accuracy education. The need to apply the inclusive quality in teaching so clear but being Muslims let us apply the inclusive quality in teaching with Islamic frame which emerges from the sober Islamic values. This study consists of two sections, the first is about the concept of quality and its elements in Islamic thought. The second section includes the principles and requirements of teaching quality in Islamic thought, then the conclusion and the recommendations.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد النبي العربي الأمين.

أما بعد ...

يعد مفهوم الجودة قديماً قدم سعي الإنسان في البحث عن أساليب وطرق تطوير كيانه الاجتماعي والاقتصادي، ومفهوم الجودة مفهوم أصيل في ديننا الإسلامي الحنيف، وينطلق من عموميات كثيرة في ديننا الإسلامي فالجودة مكونة من الدقة والإتقان، وهذان المفهومان نجدهما في نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

ومفهوم الجودة يعد احد السمات الأساسية للعصر الحاضر، وذلك لاتساع استخدامه وازدياد الطلب عليه في كثير من جوانب الحياة المعاصرة. ويعد التعليم احد الاحتياجات الرئيسية لكافة المجتمعات الإنسانية، والجودة في التعليم هي الانتقال من ثقافة الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والتميز.

فالحاجة إلى تطبيق الجودة الشاملة في التعليم واضحة ولكن خصوصيتنا الإسلامية توجب علينا الأخذ بمفهوم الجودة الشاملة في التعليم بأطارِ الإسلامي الصحيح والذي ينطلق من منظومة القيم الإسلامية الرصينة.

ولهذا ارتأيت الكتابة في هذا الموضوع وكان عنوان البحث **[جودة التعليم في الفكر الاسلامي]**، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مقدمة ومبحثين وخاتمة، كان المبحث الاول بعنوان: مفهوم الجودة وعناصرها في الفكر الإسلامي وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: مبادئ ومتطلبات جودة التعليم في الفكر الاسلامي.

سبب اختيار الموضوع:

1. الحاجة الضرورية والمستمرة لبيان عناصر ومتطلبات ومبادئ مفهوم الجودة في الفكر الاسلامي من اجل تطبيقها على أرض الواقع.
2. اثبات أن الفكر الاسلامي يمتلك نظرية متكاملة عن الجودة بصورة عامة وعن جودة التعليم بصورة خاصة.

مشكلة البحث:

يسعى البحث الى وضع الحلول اللازمة لمشكلة موضوع جودة التعليم من خلال الاجابة على بعض التساؤلات وهي كما يأتي:

1. هل يمتلك الفكر الاسلامي رؤية محددة لرفع جودة التعليم في المؤسسات التعليمية؟
2. هل يستطيع الفكر الإسلامي تحديد آلية واضحة المعالم والأهداف للخروج بحلول واقعية ومعاصرة لرفع مستوى جودة التعليم؟

فرضية البحث:

تفترض الدراسة ان الفكر الاسلامي يمتلك رؤية متكاملة في محتواها يمكن تطبيقها على أرض الواقع وبأدوات ووسائل معاصرة قادرة على وضع الحلول المناسبة للارتقاء بالمستوى التعليمي في المؤسسات التعليمية ورفع كفاءة القائمين على تلك المؤسسات.

المبحث الأول
الجودة ومفهومها وعناصرها في الفكر الإسلامي

المطلب الأول- تعريف الجودة لغة واصطلاحاً

الجودة في اللغة: واصلها جَوَد، ويقال هذا شيُ جيد، بيّن الجودة من اشياء جياد وهذا رجل جواد من قومٍ أجواد بين الجودة[1]، و[جَوَدَ] شيُ جيد والجمع جياد، والجود: المطر الغزير، فنقول جاد المطر جوداً فهو جائد[2]، وأجاد: أتى بالجيد من القول والفعل، ويقال أجاد فلانُ في عمله[3] فالجودة مصدر من لفظ (جاد) مثل الكيفية مصدر من لفظ (كيف) وكيفية الشيء تعني حالته وصفت[4].

الجودة اصطلاحاً:

على الرغم من كثرة تداول مصطلح الجودة في العقد الأخير من القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين نتيجة للتغيرات العالمية المعاصرة التي جعلت منه مطلباً ضرورياً في التعليم؛ حتى في التعليم الافتراضي (الإلكتروني) إلا أنها تعددت وتباينت مفاهيم الجودة؛ فيذهب البعض إلى أن الجودة تعني (الكفاءة إذ تعبر عن الفعالية) وقد عرفها البعض على أنها (تحقيق رغبات وتوقعات العميل وذلك من خلال تعاون الأفراد في جوانب العمل بالمؤسسة).

ويرجع هذا التباين في التعريف إلى أن الجودة ليست مفهوماً ينظر إليه كوحدة واحدة ولكنها مفهوم متعدد المداخل يرتبط بأحكام تقديرية عن ماهية الجودة ومكوناتها، كما يختلف باختلاف الأفراد الذين يقومون بتحديده، والاستخدام والسياق المطبق لها (الصناعة، الإدارة، التعليم العام، التعليم الجامعي، التعليم الالكتروني) لذلك ليس من السهل الإجماع على مفهوم واحد يحدد العناصر المكونة للجودة.

مفهوم الجودة في الفكر الإسلامي :

ان مفهوم الجودة موجود في كل تعاليم الإسلام بكل مضامينه، وهو مطلب لإرضاء الله عز وجل، وإرضاء الآخرين، وهو فرع من منظومة القيم الإسلامية المتميزة ويعبر عنها بالدقة والإتقان وقد وردت العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المعبرة عن هذين المفهومين في مواطن كثيرة، وألفاظ عديدة ومن هذه النصوص قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ

(1) محمد بن احمد الازهري، تهذيب اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001: 107/11.

(2) ابو نصير اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987م، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار: 461/2.

(3) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الهدية، ط1: 527/7.

(4) القاموس المحيط، للفيروز أبادي محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987، ص350 .

﴿ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[5] أي الاتيان بالعمل الصالح والمدوامة على التقوى والاحسان الى الخلق، والمقصود من التكرار التأكيد والمبالغة في الحث على الايمان[6] وقوله تعالى:﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[7] ويعبر مضمون الآية عن الامر بالانفاق في سبيل الله في سائر وجوه القربات ووجوه الطاعات ثم عطف الامر بالاحسان وهو اعلى مقامات الطاعة[8] ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث الشريف **[أن الله كتب الإحسان على كل شئ]**[9] ويدل ذلك على وجوب الاحسان في كل شيء من الأعمال الصالحة أي اتيانها على وجه كمال فيما اوجبه الله من تلك الاعمال[10]، وهكذا يتضح لنا ان الايات القرآنية والأحاديث الشريفة تحث على الاحسان وهو كما تبين لنا اعلى مقامات الطاعة واتيان العمل على افضل وجه مما يعبر عن قمة في جودته وكمال في أدائه، ونرى أن الفكر الاسلامي ينظر الى هذا الامر بايجابية عالية وذلك من خلال اعلامنا محبة الله سبحانه وتعالى الى الشخص الذي يتقن عمله يقول الرسول الاكرم محمد ﷺ **[إن الله تعالى يحب من العامل إذا عَمِلَ أن يُحسِن]**[11].

والإحسان مفهوم واسع، ولكن إذا أطلق فإن المراد به فعل ما هو حسن والحسن صفة كمال ضده القبح[12]، والإحسان: هو فعل الإنسان ما ينفع غيره. بحيث يصير الغير حسناً به، أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه[13] ويتجلى هذا المفهوم في قوله ﷺ **[إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه]**[14]. وهنا أطلق الرسول ﷺ كلمة العمل بحيث تعني أي عمل سواء أكان عملاً دينياً أم عملاً اجتماعيا، أم عملاً اقتصادياً، أم عملاً تربوياً، أو عملاً عسكرياً، وبهذا الإتقان تتحضر الأمم وترقى المجتمعات، وهكذا نرى أن الفكر الاسلامي يولي أهمية الى مبدأ الجودة كونه يعود بالآثار الايجابية على المجتمع، فالفرد المسلم في أي موقع يكون عليه أن يحسن عمله انطلاقا من الحديث الشريف أنف الذكر، سواء أكان معلماً أم فلاحاً أم طبيباً أم مهندساً أم عاملاً الى غيره ذلك فلكل من هؤلاء اذا اتقنوا أعمالهم فإنها تنعكس ايجابياً على المجتمع فيكون التعليم منضبطاً بالنسبة للمعلم والمريض يعالج

(5) سورة المائدة: الآية 93.

(6) ابو حفص سراج الدين عمر الدمشقي الحنبلي النعماني، تقيد اللباب في علوم الكتاب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م: 512/7.

(7) سوره البقرة : الآية 195.

(8) ابن كثير، تفسير القرن العظيم، بيروت، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/1999م، تحقيق: سامي سلامة: 530/1.

(9) صحيح مسلم، بيروت، دار احياء التراث العربي، رقم الحديث (1955): 1548/3.

(10) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط7، 1422هـ/2001م: 381/1.

(11) شعب الايمان البيهقي، الرياض، مكتبة الرشد، ط2001،3م، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، رقم (4932): 234/7.

(12) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت:666/1.

(13) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، سوسه الرسالة، بيروت، ص 53.

(14) شعب الايمان البيهقي، رقم الحديث (1394): 233/7.

بصورة صحيحة من قبل الطبيب والمهندس ينتج ما ينفع المجتمع وكذا الفلاح وغيره، الا ان الفكر الاسلامي ينظر الى جودة التعليم من خلال نظرة خاصة، ذلك أن جميع الشرائح التي ذكرت او التي لم تذكر لا يمكن ان تتقن وتجيد العمل دون جودة التعليم.

المطلب الثاني - جودة التعليم وعناصرها في الفكر الإسلامي

جودة التعليم في الفكر الإسلامي.

هي ترجمة وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية الداخلين والخارجين إلى مجموعة خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل في المدرسة من اجل تلبية احتياجات وتوقعات المستفيدين وتحقيق رضاء الله ثم رضاء المستفيدين من الخدمات التعليمية التي تقدمها المدرسة أو المؤسسة التعليمية بصورة عامة والتي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات، والعمليات، والمخرجات في المؤسسة التعليمية[15]، يقول رسول الله ﷺ **[من تعلّم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف (أي:ريح) الجنة يوم القيامة]**[16]، فلا بأس على الانسان المسلم أن يتعلم العلم ليكون طبيباً أو مهندساً او غير ذلك يبتغي بذلك راتباً وأجراً دنيوياً ولكن لو نوى بداخله نفع المسلمين بما تعلم لكان ذلك خيراً له وينال بذلك الدين والدنيا كان يقول الطبيب والمهندس اتعلم الطب او الهندسة من اجل أن اكفي قومي مؤونة جلب اطباء او مهندسين من الخارج مع ما يترتب عليه من سلبيات اجتماعية واقتصادية وسياسية وغير ذلك تنعكس غالباً عن استجلاب الكفاءات من الخارج يقول سبحانه:﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ** ﴾ [17].

أما إدارة الجودة الشاملة في التعليم: فهي فلسفة إسلامية شاملة في الحياة تنعكس بمفاهيمها على العمل في المؤسسات التربوية بجميع مستوياتها وأفرادها، وفي جميع أحوالها وأوقاتها، بحيث تحدد أسلوبا في الممارسة الإدارية يرمي الوصول إلى التحسين المستمر لعمليات التعليم وتطوير مخرجات التعليم على أساس من الأهداف الواضحة، وقيم أخلاقيات العمل الأصيلة والترشيد في استهلاك الوقت والجهد والموارد المالية، بما يضمن رضا الله سبحانه وتعالى ثم رضا المشاركين في العملية التعليمية من معلمين وطلبة علم، وأولياء أمور[18].

وهكذا نرى أن الفكر الاسلامي يسعى الى جودة التعليم كونه يعد اللبنة الاساسية لبناء مجتمع يقوم اعضاؤه بوظائفهم بأحسن وجه وعلى مستوى عالٍ من الكفاءة والتنظيم والتكامل بأداء الواجبات، وبالتالي ينعكس هذا الأداء بصورة ايجابية على جميع افراد المجتمع، فنراهم يتعلمون ويعلمون ويعملون وينتجون، وكل منهم قد أخذ دورُه فالمعلم يُعلِّم والطبيب يعالج والمهندس ينتج والفلاح يزرع والعامل يعمل، هذا فضلاً عن تهيئة جيل جديد من الناشئة

(15) صبرية بنت مسلم، تطبيق أدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام، رسالة دكتوراه جامعة طيبة، 2001م: ص61.

(16) مسند احمد بن حنبل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1999م، تحقيق: شعيب الارناؤوط، رقم (8457): 169/14.

(17) سورة الزلالزة: الآية 7.

(18) تطوير إدارة القياس، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، المجلة التربوية عدد67، ص 96.

من خلال المؤسسة التربوية والتعليمية في المجتمع المسلم ليأخذوا على عاتقهم القيام بشؤون المجتمع في المستقبل ومواكبة التطور الحاصل في العالم لتستمر دورة الحياة زماناً ومكاناً، ولتحقيق ذلك من خلال جودة التعليم في الفكر الاسلامي لابد من تحقيق مجموعة والعناصر نتلمسها في مفهوم الجودة وهذا ما سنبحثه في الفقرة القادمة.

عناصر مفهوم جودة التعليم في الفكر الاسلامي:

أ-**الفلسفة:** تنطلق فرضية فلسفة جودة التعليم في الفكر الاسلامي من أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ورد في قوله ﷺ **[طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة]**[19] وأن الله هو المعلم الأول للبشرية لقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾[20] والرسل من بعده معلمين لأقوامهم وشعوبهم لقوله تعالى:

﴿ **لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ** ﴾[21] ومن هذه المنزلة العالية للعلم أكتسب المعلمون مكانة قديرة عالية في الإسلام وقد عدهم الرسول ﷺ ورثة للأنبياء فقال **[ان العلماء ورثة الانبياء لم يرثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر]**[22]، واذا كان للأنبياء حق التعظيم والاحترام فلمن ورثهم وهم العلماء ونصيب من ذلك[23] وهذا القدر من الاحترام والتوقير ليس فقط للمعلم، وإنما للمتعلم أيضاً فقد ورد في الحديث الشريف قوله ﷺ **[من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والارض، حتى الحيتان في الماء]**[24].

إن هذه الثلاثية في فلسفة جودة التعليم في الفكر الاسلامي وهي أن طلب العلم فريضة (مع ما تقتضيه هذه الفريضة من وجود علوم فرض عين وعلوم فرض كفاية اذا قام بها احدهم سقطت عن الاخرين) ورفع شأن العالم والمتعلم، تدل على أن الفكر الاسلامي ومن خلال تشريعاته لا يبغي تعليم أفراد المجتمع وحسب وانما يريد لهم اتقان العلوم وإجادتها لتعود بالنفع على جميع افراد المجتمع ويكون ذلك من خلال بيان ما يجب على الفرد من تعلمه من علوم وما لا يجب عليه، والاهتمام بمحاور العملية التعليمية وهما المعلم والمتعلم للوصول الى اعلى المستويات في العلم والتعلم والعطاء المستمر بعد ذلك.

(19) سنن ابن ماجه، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ط2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث (223): 81/1.
(20) سورة البقرة: الآية 31.
(21) سورة آل عمران: 164.
(22) مسند احمد بن حنبل، رقم (21715): 46/36.
(23) محمد بن صالح بن محمد، شرح رياض الصالحين، الرياض، دار الوطن للنشر، ط1، 1426هـ: 230/3.
(24) سنن ابن ماجة، رقم (223): 81/1.

وبناء على ذلك فطلب العلم لابد أن يكون لله، وتقوى الله وسيلة إلى العلم ولكي تتحقق الجودة الشاملة في التعليم لابد من تربية المتعلم وتعليمه الإتقان في عمله وذلك من خلال الأنشطة المتنوعة والتقويم المستمر[25].

ب-الأهداف: عندما يريد الانسان أن يحقق النجاح في مشروع ما لابد له أن يحدد الهدف الذي يرمي الوصول إليه، وهذا الكلام ينسحب أيضاً على موضوع جودة التعليم في الفكر الإسلامي فلا بد من تحديد ملامح الأهداف العامة لهذا الموضوع وأن تكون تلك الإهداف مبنية على الغايات العظمى للوجود الانساني ومن أهم تلك الأهداف:

أولاً- تحقيق العبودية لله سبحانه وما يترتب عليها من التزمات ايمانية واخلاقية وتربوية وثقافية يقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[26].

ثانياً- الخلافة وعمارة الارض وواكبة التمدن والحضارة والتطور وكل مامن شأنه جلب المصلحة والمنفعة للانسان يقول سبحانه:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[27].

ثالثاً- تحقيق العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾[28] ويقول في أية أخرى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[29].

ثم تنبثق من تلك الغايات الأهداف العامة والجزئية وتتدرج حتى تصل إلى الجزئيات التي تمثل سلوك الفرد المرغوب، مع مراعاة التدرج لمستويات الأهداف وفقاً لمقاصد الشريعة بحيث تتدرج من الضروريات إلى الحاجيات ثم التحسينيات، بحيث لا يتحقق مستوى على حساب المستوى الأكثر أهمية منه، وعندما تنعكس تلك المفاهيم العظمى على كل الممارسات في العملية التعليمية بحيث تصبح العملية التعليمية بجميع عناصرها تعبدية لله سبحانه وتعالى؛ بداية من النية في طلب العلم والتعلم وحتى أبسط الأهداف السلوكية لكل درس ومقرر، وبذلك تتضح أهداف المدرسة ورسالتها[30].

ج- **العمليات:** من الضروري أن تسير العمليات التعليمية داخل المؤسسات وفق رؤية واضحة (الفلسفة والأهداف) ليتم تهيئة الظروف المناسبة لتنفيذ الأعمال وفق اعلى معايير جودة التعليم، من ناحية المهارات الإدارية والفنية والعملية قال تعالى:﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[31] وينبغي توفير كل الاحتياجات والمستلزمات لتفعيل العمليات داخل المؤسسات مع مراعاة استخدام الموارد على مختلف أنواعها باقتصاد لقوله

(25) ينظر: تطوير أداة لقياس الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، ص 67.

(26) سورة الذاريات: الآية 56.

(27) سورة البقرة: الآية 30.

(28) سورة النساء: من الآية 58.

(29) سورة النحل: من الآية 90.

(30) ينظر: مقداد يالجن، سبل النهوض بالطلاب خلقياً وعملياً إلى مستوى أهداف الأمة، دار عالم الكتب- الرياضة، 1999م: ص 56.

(31) سورة القصص: الآية 26.

تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[32] والإشراف على سير العمل وتوجيه العاملين في المؤسسة، مع الحرص على الشفافية والمساءلة داخل المؤسسة، والحرص على تقسيم سير العمل والحصول على التغذية الراجعة من جانب المساهمين من أولياء الأمور والطلبة وأفراد المجتمع لتحديد مستوى جودة الخدمات التعليمية الواجب استيفاؤها، واستخدام الموظفين المدربين لتطوير هذه المنتجات والخدمات بما يحقق رضا الله سبحانه وتعالى ثم رضا المستفيدين إلى أقصى درجة ممكنة.

إن وجود هذه العناصر الثلاثة في مفهوم جودة التعليم في الفكر الاسلامي يضفي أهمية قصوى له، ذلك أنها تنطلق من أسس رصينة ومقومات ثابتة، ومبادئ قوية، تستقي جذورها من الكتاب والسنة، تبني من خلال آليات عملها نظاماً تعليمياً منضبطاً يعمل بأقصى درجات الكفاءة الممكنة يقول سبحانه: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[33] مع الأخذ بجميع الأسباب المادية المتاحة يقول ﷺ **[اعقلها وتوكل]**[34] ويعملنا النبي ﷺ الأخذ بالأسباب المادية فهو عليه الصلاة والسلام تعاطى هذه الاسباب من خلال الأكل والشرب وادخر لأهله فوقهم ولم ينتظر ان ينزل عليهم من السماء وهو كان احق الخلق أن يحصل له ذلك[35] وأن الفكر الاسلامي يدعونا ومن خلال الاخذ بهذه الاسباب المادية الى مواكبة التطور التقني والعلمي في المؤسسات التعليمية الحاصل لدى الغرب في مختلف المجالات والاختصاصات مع ملاحظة عدم تقاطع ذلك مع أصول الشريعة الإسلامية فلا ضير اذا ما تم رسم خطط لتعليم طلبتنا المناهج الطبية والهندسية وغيرها في الدول الغربية والتي لا يمكن اخذها الا عنهم وليس بالضرورة ان نبدأ من الصفر فهذا الامر سيكلف الوقت الكثير وصرف الامكانات المادية فيما لا طائل منه.

المبحث الثاني
مبادئ ومتطلبات جودة التعليم في الفكر الاسلامي

تعد عملية التربية والتعليم طريقة حياة إن لم تكن الحياة ذاتها، ولقد قام الانسان من عهد أدمعليه السلام، بعملية التربية والتعليم لصغاره، ليساعدهم على النمو السليم، ومن اجل تلبية حاجاتهم العضوية المتطورة ومتطلباتهم الروحية والجسمية والعاطفية والعملية والعلمية، وإعدادهم لمستقبل منظور، وقضية التربية والتعليم موضوع عظيم الشأن بالغ الأثر كونها تمثل أساس كل تقدم وإصلاح وعنوان كل تغيير ونهضة والطريق الموصل الى تثقيف العقول وبناء الامم[36].

(32) سورة الأنعام الآية 141.
(33) سورة البقرة: من الآية 286.
(34) سنن الترمذي، بيروت، دار احياء التراث العربي، تحقيق: احمد محمد شاكر، رقم (3517): 668/4.
(35) بن حجر العسقلاني، فتح الباري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: 212/10.
(36) مصطفى الطحان، التربية ودورها في تشكيل السلوك، القاهرة: الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2006، ص 23.

ولأجل الوصول الى هذه النتائج لابد من نظام تعليمي قائم على اسس من الجودة الشاملة، وهذه الجودة لابد لها من أن تسير وفق مبادئ ومتطلبات وفق منظور الفكر الاسلامي وهذا ما سيتم مناقشته في هذا المبحث من خلال مطلبين:

المطلب الأول - مبادئ جودة التعليم

إن المؤسسة التعليمية الناجحة لابد لها من التأكيد على الامور المعرفية وإعداد المتعلم وتزويده بالمعلومات المختلفة والمهارات والخبرات العلمية والتقنية[37] وهذه الامور لا يمكن أن تسير بصورة صحيحة في المؤسسة التعليمية إن لم تكن لها مبادئ للارتقاء بمستواها العلمي.

1. وضوح أهداف المؤسسة ورسالتها: وتعرف أهداف المدرسة ورسالتها بأنها الغرض الذي من اجله وجدت المدرسة وهي: هوية المدرسة، ومبررات وجودها والتوجيهات والخدمات التي تقدمها. فوضوح الأهداف يساعد على الرؤية السليمة لكافه الإجراءات المبذولة لقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[38]، وتحديد أهداف المدرسة ورسالتها التي يجب أن تنبثق من الغايات العظمى للحياة الإنسانية وهي تساعد على تحديد العمليات والأدوار والمعايير التي تقيم العمل وفقاً لها، ومن ثم تسهل وضع الحسابات والبرامج التي تحلل نقاط الضعف والقوة في البيئة الداخلية والفرص والمخاطر في البيئة الخارجية.

2. التركيز على المستفيد (المتعلم): فالجودة هي ترجمة لاحتياجات وتوقعات المستفيدين من العملية التعليمية سواء أكانوا مستفيدين داخليين (الطلاب) أم مستفيدين خارجيين (أولياء الأمور) إلى خصائص محددة تكون أساساً في تصميم الخدمات التعليمية وطريقة أداء العمل في المؤسسة من أجل تلبية توقعات المستفيدين والسعي لتحقيق رضاهم، فالجودة بدايتها المستفيد ونهايتها المستفيد[39] يقول سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[40].

3. الالتزام بالتحسين المستمر: ويشمل التحسين جميع عناصر العملية التعليمية وجميع وحدات العمل في المؤسسة، وهو تعهد استراتيجي ثابت من جميع العاملين في المؤسسة بتأمين الجودة، فالإحسان في العمل مبدأ أساسي في الإسلام حيث يقوم كل عامل بتأدية عمله على أكمل وجه وبأفضل السبل قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[41] ويقول رسول الله ﷺ [**ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه**][42].

(37) محمد حسن بريغش، التربية ومستقبل الامة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2004م، ص 34.

(38) سورة الملك: الآية22 .

(39) ينظر التربية العربية والإسلامية المؤسسات والممارسات، أكرم ضياء العمري، المجمع الملكي.

(40) سورة الجمعة: من الآية 2.

(41) سورة الكهف: الآية7.

(42) سبق تخريجه.

4. **النظام الوقائي**: أي التركيز على الوقاية بدلاً من انتظار وقوع الخطأ ثم محاول اصلاحه وذلك بأن تبادر إدارة المؤسسة إلى معرفة المشكلات وتتوقعها قبل وقوعها وتضع الأنظمة الوقائية التي تمنع حصولها، وكذلك العمل على تنمية الرقابة الذاتية لدى الأفراد من منطلق قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [43] وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [44] وهذا مما يدل على أن الله يراقب عباده ليجزي المحسن باحسانه ويحاسب المسيء على إساءته وقد اقر الإسلام الرقابة الخارجية (الرئاسية) نظراً لاختلاف العاملين في إعدادهم وخبراتهم فحرص على وضع معايير، ونظم رقابية، ومحاسبية، بحيث يقلل من حدوث الأخطاء ويحدد من حدوثها من منطلق قوله ﷺ **[كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]**[45].

5. **المشاركة وتفويض الصلاحية**: وهي تفعيل دور العاملين بطريقة تشعرهم بالأهمية وتحقيق الاستفادة الفعلية من إمكاناتهم والمشاركة المقصودة هنا هي المشاركة الجوهرية وليست الشكلية وبدون المشاركة وتمكين العاملين. وتوزيع الصلاحيات وإعطاء الفرص لرفع الروح المعنوية لفريق العمل والإخلاص من الجميع فان كافة الجهود المبذولة محكوم عليها بالفشل؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [46] ويقول رسول الله ﷺ **[يد الله مع الجماعة]**[47] ويقول عليه الصلاة والسلام **[ما من ثلاثة في قرية فلا يؤذن ولاتقام فيهم الصلوات الا استحوذ عليهم الشيطان عليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية]**[48] وهذه ادلة على ان الفكر الاسلامي ينظر الى جودة العمل من خلال العمل الجماعي المؤسساتي القائم على اخذ اراء الاخرين والاستعانة بخبراتهم وصقل الافكار للخروج بإفضل السبل للرقي بالواقع التعليمي في المجتمع المسلم يقول سبحانه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [49].

6. **التحفيز**: وشحذ همم العاملين لتأدية العمل بجودة عالية، وضع الإسلام نظاماً للتحفيز يقوم على مكافأة العاملين المتميزين في تأدية أعمالهم، فالتشجيع والتحفيز للعمل الصالح مبدأ رباني يتضح في قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [50]، ومن الضروري أن تكون هذه الحوافز مستمرة وأن يحسن اختيار الزمان والوقت لإعطاء الحافز، وان يكون الحافز مناسباً لشخصية العامل وحاجته لكي يقع الحافز موقعاً جيداً للمقدم له لذلك ربط الإسلام الحوافز بمعدلات أداء العمل قال تعالى:

(43) سورة النساء: الآية 1.
(44) سورة الإسراء: الآية 13 .
(45) صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ط3، 1987م، رقم 853: 304/1.
(46) سورة المائدة: من الآية 2.
(47) سنن الترمذي، رقم (2166): 466/4.
(48) مسند احمد، رقم (27514): 507/45.
(49) سورة آل عمران: من الآية 159.
(50) سورة النجم: الآية: 39- 41.

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨ ﴾[51] ومبدأ التحفيز له أثر يحدثه المربي فور سلوك المتعلم سلوكاً ايجابياً فيسبب له راحة نفسية أو مادية، بهدف دفعه الى تكرار هذا السلوك الايجابي[52]، فالمتعلم وهو يمرّ بمراحل تعليمية مختلفة والتي غالباً ما تشكل عنده القيم والاخلاقيات، إذا قام بفعل حِسن، ولم يكافئ عليه، ولم يثاب على هذا الفعل ثواباً معنوياً بالكلمة الطيبة، أو مادياً بتقديم هديه له فإن هذا الفعل أو التصرف الايجابي الذي قام به سيكون لاقيمة له، وبالتالي سيتساوى مع الفعل والتصرف السلبي، ولقد كان مبدأ التحفيز من الامور التي سارت عليه التربية النبوية يقول رسول الله ﷺ **[سبعة يضلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال أني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شمالهُ ماتنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه]**[53].

7. مداومة الاتصال بالمستفيدين (التغذية الراجعة): فمن الضروري تقسيم سير العمل داخل المؤسسات التعليمية والحصول على التغذية الراجعة من جانب المساهمين من أولياء لأمور الطلبة وأفراد المجتمع لتحديد مستوى جودة المنتجات والخدمات الواجب استيفاؤها واستخدام الموظفين المدربين لتطوير هذه المنتجات بما يرضي المستهلك إلى أقصى درجة ممكنة.

المطلب الثاني- متطلبات جودة التعليم

أولاً- الاقتناع بتطبيق الجودة: بأن يكون لدى إدارة المؤسسة والعاملين فيها قناعة بتطبيق الجودة ليكون هناك حافز داخلي يساعد على تحقيق ممارسات الجودة داخل المؤسسة. والموافقة على التحول من النمط التقليدي إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة وتوفير كافة متطلباتها سواء أكانت تنظيمية أم مادية أم بشرية، وبدون هذه القناعة لن يكون هناك جودة بل ستكون الإدارة أول عائق لتحقيق الجودة.

فالقناعة بالقضية تؤدي الى الاصرار الى الوصول الى الهدف مهما كانت العقبات او المشكلات او المخاطر وهذا هو منهج الرسل عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام، فنراهم اصروا على رسالاتهم ليأتوا باعلى نتائج واجهوها من خصومهم لكن كل ذلك لم يثنيهم عن مواصلة الدعوة والعمل للدين والمبدأ الذي أمنوا به بقول سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾[54].

ثانياً- نشر ثقافة الجودة: وهي تزويد العاملين في المؤسسة بمعلومات ايجابية وصريحة عن الجودة، بهدف إشعارهم بأنهم ينتمون ويتبنون الاتجاه الجديد في المؤسسة، والتخطيط للجودة، ووضع سجلات الجودة، والمراجعة

(51) سورة الزلزلة: الآية 7-8.

(52) حسام عبد الملك العبدلي، اساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، دمشق: دار النهضة، ط1، 2008م، ص 353-354.

(53) صحيح البخاري، رقم (629): 234/1.

(54) سورة المؤمنون: الآية 44.

الداخلية للجودة، وذلك من منطلق أن الجودة وتحسين العمل مسؤولية الجميع لقوله ﷺ:**[كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته]**[55] وعلى الانسان المسلم أن يعمل لنفسه ولأهله ولأبناء مجتمعه وان يتحمل المسؤولية كاملة وأن ينشر مفاهيم الجودة واتقان العمل والعلم بين الجميع يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[56].

ثالثاً- التركيز على العمل الجماعي وتشكيل فرق العمل: وهي تشكيل فرق عمل في المؤسسة من العاملين الذين تتوافر لديهم الرغبة في العمل الجماعي والتفاعل والاستعداد لبذل الجهود لتحسين جودة التعليم في المؤسسات التعليمية، ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى خاطب الجماعة ولم يخاطب المفرد بقوله سبحانه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾[57]، ذلك ان العمل الجماعي يقودنا الى العمل المؤسساتي والابتعاد عن شخصنة القضايا، والعمل المؤسسائي قائم على الشورى ولهذا نرى أن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه الذي لا ينطق عن الهوى أن يشاور اصحابه ﷺ يقول سبحانه: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [58] كذلك من فوائد العمل الجماعي التعرف على المشكلات والتعاون في إيجاد الحلول المناسبة لها، وتحديد الأولويات الخاصة بتحسين الجودة في المؤسسة لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[59].

رابعاً: توفير قواعد معلومات وبيانات واضحة ومفصلة بحيث يمكن إتخاذ القرارات بناء على الحقائق: وهو نظام يتألف من مجموعة من العناصر البشرية والإلية لجمع وتخزين وتحليل وتوزيع وتصنيف معلومات عن الجودة تتعلق باحتياجات المستفيدين الداخليين والخارجيين، وآرائهم في مستوى جودة الخدمات التعليمية، وتقييم العمليات، والإمكانيات اللازمة للعمليات. وأنظمة الرقابة في المؤسسة، ونتائج مراجعة الأداء مما يساعد إدارة المؤسسة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحسين جودة الخدمات التعليمية.

خامساً- درجة كفاءة العاملين: ويقصد بها قدرة العاملين على التعامل مع التغيرات العالمية والتزود بالخبرات والمعارف والتعامل بنجاح مع الآخرين؛ فالموارد البشرية الفعالة هي خير ضمان لتطبيق واستمرار نجاح الجودة الشاملة في التعليم، لذلك من الضروري العناية بالعاملين في المؤسسة على اختلاف وظائفهم من جميع النواحي حتى يستطيعوا تقديم خدمات تعليمية ذات جودة عالي[60]

(55) صحيح البخاري، رقم 853: 304/1.

(56) سورة التحريم: من الآية 6.

(57) سورة البقرة: الآية 43.

(58) سورة آل عمران: الآية 151.

(59) ينظر: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، عبد الحلي كتاني، بيروت، دار الكتاب العربي، 40/1-42.

(60) ينظر: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، عبد الحي كتاني: 43/1-44.

يقـــــول ســـــــبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[61] ولابـد مـن الاهتمـام بالـذين يعملـون بالمؤسسـات التعليميـة وتجديـد مسـتوى كفـاءتهم وعطـاءهم ليوضـعوا فـي المكان المناسب في تلك المؤسسة على أساس وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

سادســاً- التـدريب: هو الجهد المنظم والمخطط لـه بهدف تزويد العاملين فـي المؤسسـة بمختلف مستوياتهم الوظيفية وتخصصاتهم بمعارف ومفاهيم عن فلسفة الجودة ومفاهيمها ومبادئها ومتطلباتها ومعوقاتها وأدواتها بهدف إكسابهم مهارات وقيم سلوكية تساعدهم على الشعور بأهمية تطبيق إدارة الجودة وتطبيقها بشكل سليم يؤدي إلى تحسين الخدمات التعليمية والتدريب على مفاهيم الجودة هو الضمان للسعي في الاتجاه الصحيح لتطبيق الجودة الشاملة بالمستوى المطلوب[62] يقول رسول الله ﷺ **[خيركم من تعلم القرآن وعلمه]**[63] وهذا يدل على أن منهج الفكر الاسلامي في مجال ضمان الجودة لا يعتمد على التعليم المباشر دون أن يسبقه تعلم فالانسان المسلم يتعلم ثم يتقن ثم يبدأ بالتعليم لغيره ولهذا فإن الله سبحانه وتعالى قدم العلم قبل العمل في قوله تعالى: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ** ﴾[64].

سابعاً- التركيز على قيادة الجودة: إن تحديد القيادة أمر ضروري فقد كان الرسول ﷺ يوصي أصحابه بتحديد قيادة لكل جماعة فتأثير المدير في سلوك الأفراد والجماعات في المؤسسة على نحو احترام إنساني يؤدي إلى كسب ولائهم ودفعهم نحو إنجاز الأهداف، بجوده عالية ونظام الجودة يتطلب أسلوب قيادي ينشئ ثقافة تنظيمية تساعد على تحقيق أعلى درجة ممكنة من جودة الخدمات التعليمية التي تقدمها المؤسسة بتبني النمط القيادي الثوري الذي يهتم باحترام إنسانية العاملين وقد حث الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺعلى إتباع هذا النمط في القيادة بقوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾** ﴾[65] وإن الفكر الاسلامي يركز على مسألة الأجود في القيادة في أي مجال من مجالات الحياة ولذا نرى أن رسول الله ﷺ يقدم الأحفظ للقرآن فيقول عليه الصلاة والسلام **[فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا]**[66] وحتى في مسألة الاذان نرى أن رسول الله ﷺ قد أمر أن يؤذن بلال لانه أندى صوتاً من غيره على الرغم من وجود صحابة هم أقرب الى رسول الله من بلال **رضي الله عنهم أجمعين**، فلما

(61) سورة آل عمران، الآية 104.

(62) ينظر: آفاق جديدة في التعليم الإسلامي، سيد أشرف، ترجمة: آمين حسين، دار عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، 1984م، ص 40-49، بحوث في التربية الإسلامية عبد الرحمن النقيب، الكتاب الثاني، من آفاق البحث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة: ص 257.

(63) صحيح البخاري، رقم (4739): 1919/4.

(64) سورة محمد: من الاية 19.

(65) سورة البقرة: الآيتان 30-31.

(66) صحيح البخاري، رقم 4051: 1564/4.

أتاه احد الصحابة **رضي الله عنهم أجمعين** يقص عليه رؤياه في الأذان قال ﷺ **[أنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألف عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك]**[67].

ثامناً-توفير الإمكانيات: ويقصد بها توفير القوى العاملة، والآلات والمواد، ورأس المال والوسائل اللازمة من أجل التهيئة للمناخ المناسب لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في المؤسسة: فنجاح الجودة يتطلب رصد الميزانيات والموارد البشرية المطلوبة التي تساعد في توظيف وتأهيل الخبرات من اجل تحسين جودة الخدمات التعليمية التي تسعى المؤسسة إليها كما يستلزم تطبيق الجودة أعداد المكان المناسب للتعليم وتوفير كل المستلزمات التي تجعل الخدمة التعليمية في مستوى الكفاءة المطلوبة[68]، وهذا من منطلق قوله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[69].

الخاتمة

وفي نهاية المطاف، وبعد هذا الجهد المتواضع، والذي حاولت فيه التوصل إلى نتائج تتعلق بموضوع الجودة، تم التوصل الى بعض النتائج والتوصيات كما يأتي:

أولاً- النتائج

أ. مفهوم الفكر الإسلامي للجودة في التعليم ينطلق من منظومة المفاهيم الأساسية في الإسلام المبنية على توحيد الله والعبودية له وعلى فرضية طلب العمل المتقن واستمراريته على اعتبار انه وسيلة لأعمار الأرض والخلافة فيها.

ب. تعد فلسفة التعليم في الفكر الاسلامي فلسفة شاملة في الحياة تنعكس بمفاهيمها على العمل في المؤسسات التربوية بجميع مستوياتها وأفرادها وفي جميع أوقاتها وأحوالها.

ت. لابد من تحديد الاهداف العامة لموضوع جودة التعليم في الفكر الاسلامي وأن تكون تلك الاهداف مبنية على الغايات العظمى للوجود الانساني.

ثانياً- التوصيات

أ. الاهتمام بتأصيل جودة التعليم في الفكر الاسلامي بصورة مستوفية وبدراسة علمية شاملة متكاملة، تضع الاطر العامة ومن خلالها يتم وضع التفاصيل الخاصة بتطبيق تلك الأطر.

ب. الاهتمام بتدريس مفاهيم ومبادئ الجودة من منظور الفكر الإسلامي في جميع المراحل التعليمية.

(67) مسند احمد بن حنبل، رقم 16478: 402/26.

(68) ينظر: نظام الحكومة النبوية، عبد الحي كتاني، بيروت: دار الكتاب العربي، ص 26.

(69) سورة الأنفال: الآية 60.

ت. لابد من تحديد الاهداف العامة لموضوع جودة التعليم في الفكر الاسلامي وأن تكون تلك الأهداف مبنية على الغايات العظمى للوجود الانساني.

ث. تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في كليات الجامعات العراقية بمنطلقاتها الإسلامية لما لها من القوة الاعتقادية والأخلاقية لتحقيق التطوير والإصلاح.

ج.لابد لتحقيق الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية من توفير كل متطلباتها وهذا الأمر لن يتم بين يوم وليلة وإنما يتطلب وقت طويل لتحقيقه ولكن نسدد ونقارب، فلا بد من البدء من ألان فمسير الألف ميل تبدأ بخطوة.

ح.توفير كل متطلبات تحقيق جودة التعليم في المؤسسات التعليمية من خلال توفير الامكانات المادية والبشرية والعلمية.

المصادر

-القرآن الكريم.

1. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط2.
2. معجم الصحاح للجواهري، إسماعيل بن حماد ، تحقيق احمد عبد الغفور، دار العلم للملاين بيروت، ط2.
3. القاموس المحيط، للفيروز أبادي محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987.
4. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان- بيروت.
5. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، سوسه الرسالة، بيروت.
6. صحيح الجامع الصغير.
7. تطبيق أدارة الجودة الشاملة لتطوير التعليم العام، صبرية بنت مسلم، رسالة دكتوراه جامعة طيبة، 2001م.
8. تطوير إدارة القياس، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، المجلة التربوية عدد 67.
9. سنن ابن ماجه.
10. صحيح البخاري .
11. تطوير أداة لقياس الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي.
12. سبل النهوض بالطلاب خلفياً وعملياً إلى مستوى أهداف الأمة، مقداد بالجن، دار عالم الكتب- الرياضة، 1999م.
13. التربية العربية والإسلامية المؤسسات والممارسات، أكرم ضياء العمري، المجمع الملكي.
14. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن.
15. نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، عبد الحي كتاني، بيروت، دار الكتاب العربي.
16. آفاق جديدة في التعليم الإسلامي، سيد أشرف، ترجمة: آمين حسين، دار عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، 1984م، بحوث في التربية الإسلامية عبد الرحمن النقيب، الكتاب الثاني، من آفاق البحث في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة.
17. نظام الحكومة النبوية، عبد الحي كتاني؛ وبحوث في التربية الإسلامية، عبد الرحمن النقيب.